

حرفة وصناعة الزرابي والأنسجة في الجزائر بين إستراتيجية الحفظ

والثمين... السرقة والاندثار

نموذج زربية قرقور المعروضة بمتحف سطيف "دراسة أثرية، وصفية، فنية"

Craft and industry of carpets and textiles in Algeria between conservation and valuation strategy... theft and extinction.

A model of the Guergour carpet presented at the Setif Museum "archaeological, descriptive, and artistic study"

بن صغير نوال ♦، مخبر الدراسات التاريخية والإنسانية

جامعة زيان عاشور الجلفة، n.benseghier@univ-djelfa.dz

تاريخ الإرسال: 2024/02/01 تاريخ القبول: 2024/06/26 تاريخ النشر: 2024/06/30

المخلص باللغة العربية: للحرف والصناعات أهمية بالغة في المجتمع منذ القدم، من خلال تأثيرها في حياة الأفراد اليومية وفي تعداد وظائفها، حيث عملت في بادئ الأمر على إشباع حاجات الإنسان المختلفة ثم تحولت إلى نشاط اقتصادي متطور، ومن أهم الصناعات التقليدية: فن النسيج وحياسة الزرابي، الذي عرف منذ عصور ما قبل التاريخ إلى وقتنا الحالي. وتعد الجزائر كغيرها من البلدان التي عرفت هذه الحرفة منذ القدم، أين فرض الحرفي الجزائري نفسه وربطها بالعناصر الطبيعية التي تزخر بها، لما تتميز به من ألوان وأشكال مختلفة في غاية الجمال والإتقان شكلت لنا أروع فسيفساء زخرفية، فكان لكل مدينة أو منطقة جزائرية خصائص ومميزات خاصة بها، ومن أهمها نجد زربية القرقور بسطيف نموذجا للزرابي ذات الطابع التركي. ويعد متحف سطيف أحد المتاحف الوطنية الذي يضم مجموعة هامة من الزرابي لمنطقة القرقور خاصة وهي الشاهد الوحيد على وجودها وبقائها إلى اليوم، ويعمل جاهدة على دراستها وحفظها وتثمينها وحمايتها من الزوال والاندثار وعرضها للجمهور.

الكلمات المفتاحية: حرفة النسيج؛ زربية قرقور؛ متحف سطيف؛ حفظ؛ ثمين.

Abstract:

Crafts and industries have been crucial in society from the very age, through their influence on people's daily lives, its One of the

♦ المؤلف المرسل

most important traditional industries: textile art and weaving carpets Which has been known from prehistoric times to the present Algeria like other countries that have known this craft since time, is where the Algerian craftsman imposed himself and linked it to the natural element it is charactries and different colors which formed for decorative mosaics. The most important of which is the Gargour carpet in Setif, a model of Turkish carpets. The Setif Museum is one of the national museums that includes an important collection of carpets of the Gargour region in particular which is the only witness to their existence for to study, preserve, value, protect against disappearance, extinction and display them to the public.

Keywords: Textile Craft; Guergour carpet; Setif Museum; preservation; Valuation

مقدمة:

تعتبر الحرف والصناعات التقليدية من مقومات الهوية الثقافية الوطنية. فالجانب الصناعي والتقني لجل الصناعات له خصائص فنية وروحية مستوحاة من الوسط الاجتماعي والثقافي للصانع وعلى مهارته في تصنيع ما تجود بيه يده. لدى أعطت الدولة الأولوية في تشجيع وتنشيط وإعادة إحياء الحرف والصناعات التقليدية من أجل حماية موروثنا الثقافي من السرقة الحدودية للدول المجاورة من خلال دراستها وجردها وتصنيفها وطنيا ودوليا وهذا بالتنسيق مع مجموعة من القطاعات العمومية والخاصة.

ومن أهم الحرف والصناعات نجد فن النسيج وحياسة الزرابي، فمنذ عصور ما قبل التاريخ إلى وقتنا الحالي عرفت مهنة النسيج باستعمال أنواع من الأصواف والأوبار وبإشكال وألوان مختلفة ها علاقة بالعناصر الطبيعية، فكان لكل مدينة أو منطقة جزائرية خصائص ومميزات خاصة بها، ومن أهمها نجد زربية القرقور بسطيف نموذجا للزرابي ذات التقليد المشرقي عامة والتركي خاصة. ويعد متحف سطيف أحد المتاحف الوطنية الذي يضم مجموعة هامة من الزرابي لمنطقة القرقور خاصة وهي الشاهد الوحيد على وجودها وبقائها إلى اليوم، فهي ذات وظيفة زخرفية جمالية وروحية ويعمل جاهدا في دراستها وحفظها وحمايتها من الزوال والاندثار وعرضها للجمهور.

فجاءت هذه الورقة البحثية للتعريف بفن النسيج وحياسة الزرابي في الجزائر وتاريخ نشأتها ومراحل صناعتها عامة وزربية القرقور بسطيف خاصة من خلال التعرف على خصائصها ومميزات الزخرفية والفنية، ودلالاتها الرمزية، ألوانها وتصاميمها، فهي تمثل ذلك التمازج الحضاري والتالف الاجتماعي الذي عرفته المنطقة عبر تاريخها الطويل والذي

جسده سكان المنطقة في زريبتهم أين استطاعت الحفاظ على أصالتها وعراقتها إلى يومنا هذا. فنن حياكة ونسج الزرابي هي ثقافة متجذرة وتحمل سمات مجتمعنا العريق.

من خلال طرح الإشكالية الرئيسية: هل عبرت بصدق زربية قرقور على أصالة وعراقة منطقة قرقور بولاية سطيف عبر العصور؟ وللإجابة على الإشكالية الرئيسية قمنا بطرح مجموعة من الأسئلة الفرعية منها:

- ماهي المكانة التي تحظى بها زربية قرقور على حدود المنطقة وخارجها وهذا بالمقارنة بالزرابي الجزائرية ذات الشهرة الوطنية والعالمية؟

- ماهي خصائص ومميزات زربية قرقور عن باقي الزرابي الجزائرية (أوجه التشابه والاختلاف)؟

- هل استطاعت المنطقة على حفظ أصالتها وعراقتها من خلال الاستمرارية والتواصل لحرفة نسج الزرابي إلى يومنا هذا؟

- ما هو الدور الاجتماعي والثقافي والاقتصادي للمتحف في عرض وحفظ وصيانة واستدامة تراث الزربية من السرقعة، الاندثار والزوال؟

1- حرفة وصناعة النسيج والزرابي في الجزائر:

إن صناعة النسيج من أقدم الصناعات التقليدية التي لجأ إليها الإنسان وأبدع فيها، وهي ممارسات فنية متقنة منذ القدم إلى يومنا هذا، واعتمد في ذلك على الأطراف الذاتية "اليدين والأصابع" وقد تدرج في صناعتها من البساطة إلى الإتقان، واعتمد في صناعة ملابسه في بادئ الأمر على ورق الشجر وجلود الحيوانات ومع مرور الزمن بدأ الإنسان يطور في هذه الصناعة فأضاف الألوان والزخارف المستوحاة من الطبيعة التي تعد مصدر الهام لبداية إبداعاته¹.

وتعرف على أنها "تلك الصناعات التي تعتمد على مهارات يدوية خاصة بالعمال أو التي تستخدم أدوات بسيطة فقط، وتستند تلك الصناعات إلى فكرة رئيسية تتمثل في تحويل المواد الخام البسيطة وبشكل يدوي إلى منتجات مصنعة ويتم تسويقها باعتبارها سلعة اقتصادية ذات طابعا محليا وثقافيا، وتحمل هذه المنتجات تعابير وملامح تراثية ودينية². والنسيج بالجزائر عرف أسلوب غني بأشكال ورموز متعددة منذ القدم وتعزز بالإسهامات الإفريقية العربية الإسلامية، والبربرية والشرقية.

1.1- فن النسيج عبر العصور:

1 كنالوج الصناعات التقليدية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار Anep، افريل 1998 ص 7
2 محمد حسن، دور الصناعات اليدوية والحرفية في التنمية الاقتصادية المحلية بجمهورية مصر العربية: دراسة في تحليل السياسات مجلة التنمية والسياسات الاقتصادية، المجلد الثاني والعشرون - العدد الأول - 2020، ص 66-67

حدد الأثريون والانثروبولوجيون تاريخ النسيج بالفترة النيوليتية في منطقة آسيا الصغرى، من خلال دعم فرضية التي تقول أن الحضارات الشرقية (الصينية والهندية والأناضولية كانت أول من عرف مهنة النسيج في العالم.

2.1- الزربية ومراحل صناعتها:

اتعاريف ومفاهيم:

***لغة:** جاء في قاموس لسان العرب لابن المنطور في تعريفه للزراي " وقيل كل بسط اتكئ عليه... الزَّرْبِيَّةُ الوسادة تبسط للجلوس عليها والجمع زَرَايُ ومفردا الزربية بفتح الزاي وسكون الراء"³ والزربية ما يداس بالأرجل سوءا كان ذو وبر قصير أو ذو عقد. كما ورد لفظ الزربية في القرآن الكريم في " ونمارق مصفوفة وزراي مبثوثة"⁴ بمعنى زراي مفروشة ومطروحة (سجادة تصنع من الصوف)

***اصطلاح:** الزراي هي الابسطة، وهي كل ما يفرش على الأرض ومفردا بساط وقد ذكر مصطلح البساط في القرآن الكريم في قوله تعالى " والله جعل لكم الأرض بساطا"⁵ أي بمعنى بسطها ومهدا وقررها وثبتها بالجبال الراسيات.

***أصل التسمية:**⁶

مصطلح الزربية يختلف هذا اللفظ عبر أرجاء العالم العربي والإسلامي، فهو مصطلح شائع لدى سكان المغرب الإسلامي،⁷ ويختلف اللفظ حسب كل منطقة وحسب حجمها (صغيرة أو كبيرة الحجم) فعرفت عند البلدان العربية والإسلامية.

في مدينة تونس اشتهرت بالزربية والمرقوم والكليم عرفت بالقطيفة، وفي المشرق العربي بالطنافس، أما في بغداد بالعراق عرفت بالزويلة، وفي الجزائر عرفت بالزربية، المطرح، وعند جبل عمور بالفراش أو الفرشية والزربية⁸. أما مصطلح سجاد أو سجادة فكلمة معناها بساط، بسط، فهي في الأصل بُسُط جُعِلت للصلاة في الإسلام، واتفق المختصين والباحثين إلى تسميتها بالزربية أو السجاد⁹

3 ابن المنطور (محمد مكرم الأنصاري)، لسان العرب، ج، 1 دار صادر، بيروت، ص 448

4 القرآن الكريم، سورة الغاشية (الآية 16)

5 القرآن الكريم، سورة نوح (الآية 19)

6 مرزوق محمد عبد العزيز، الفنون الإسلامية في المغرب والأندلس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1977، ص 121

7 مرزوق محمد عبد العزيز، نفسه، ص 121

8 MPNATP ALGER, Objets de tous les jours Trésors de toujours, Musée Public National des Arts et Traditions Populaires, Alger, 2013, PP 123-124

9 حنفي عائشة، عاشوري ساجية، الزراي الجزائرية، مجموعة المتحف الوطني للآثار القديمة مطبعة النخلة،

2005، ص 09

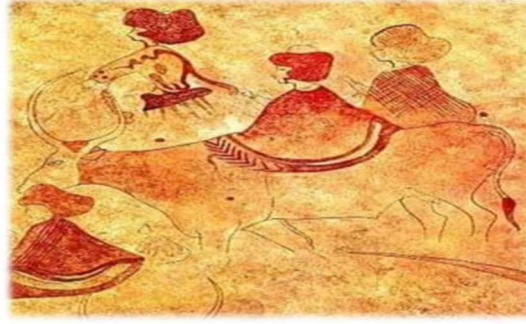
ب-نشأة الزرابي¹⁰:

واعتمد في صناعة ملابسه في بادئ الأمر على ورق الشجر وجلود الحيوانات ومع مرور الزمن بدأ الإنسان يطور في هذه الصناعة فأضاف الألوان والزخارف المستوحاة من الطبيعة فمئذ عصور ما قبل التاريخ اعتمد في صناعة ملابسه في بادئ الأمر على ورق الشجر وجلود وفراء الحيوانات كملبس وافرشه وأغطية، ثم عرف مهنة النسيج شيئاً فشيئاً مستخدماً أنواعاً من الأوبار بأشكال مختلفة. فالأثريون يحددون تاريخ النسيج بالفترة النيوليتية من خلال نقوش التاسيلي ناجر بمئات المشاهد تصور نساء بأوشحة وأغطية، وكذا في منطقة آسيا الصغرى كالصينية والهندية والأناضولية كانت أول من عرف مهنة النسيج في العالم، أين تم العثور على أقدم بساط منسوج بتقنية العقد وبزخارف جد متقنة والذي يعود إلى القرن 7 ق.م والذي تم اكتشافه خلال حفرة أثرية من طرف أثريين روسيين سنة 1949م بوادي بازيريك بمحاذاة الحدود المنغولية بسيبيريا، كما عثرت بعثة ألمانية في طرفان بالتركستان الشرقية على قطع صغيرة لزرابي تعود إلى الفترة الممتدة ما بين القرن " الثالث والسادس ميلادي"، فبهذا ظهور أول زربية في الوجود ذات خيوط راسية معقودة مثبتة بخيوط عرضية. وبعد الفتوحات الإسلامية التي عرفت تحريم تجسيد الزخارف الآدمية والحيوانية ما أحدث ثورة في عالم الصناعات التقليدية المغاربية والتي عرفت عودة قوية إلى أصل الزخارف الفنية، والزخرفة الهندسية والتي دعمت بزخارف وتقنيات صنع جديدة مستوحاة من بلدان المشرق كتركيا والتي كانت تعتبر الزرابي من بين الهدايا والجزيات (دولة الاغالبية). واتفق المؤرخون وخبراء الفنون بأن صناعة الزرابي المعقودة نشأت على يد القبائل التركية الرحل في أواسط آسيا خلال القرن التاسع للهجري-الثالث عشر ميلادي (9هـ-13م)، أين كان للسلاجقة الأناضول السيادة على آسيا الصغرى وأرسوا الأسس الأولى لصناعة الزرابي، ثم انتشرت فيما بعد في العالم الإسلامي 1270م¹¹. وبهذا تعد زرابي آسيا الصغرى الأجمل والأرقى في العالم و انتشرت فيما بعد في العالم الإسلامي، وخلال فترة حكم العثمانيون 16م عرفت مراكز جديدة لهذه الصناعة أين تأثرت الجزائر بشكلها وزخارفها¹².

10مرزوق محمد عبد العزيز، المرجع السابق، ص 121

11العمري وهيبه، كتالوج الحرف التقليدية مرآة الحضارة، إصدارات المتحف العمومي الوطني سطيف، أكتوبر 2015، ص 08

12ماجوري حميدة، زربية قرقور لمدينة سطيف وآفاقها المستقبلية، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، المجلد 02، العدد 08، سبتمبر 2019، ص 146



الشكل رقم 01: صورة نساء ترتدي أوشحة وأغطية — تاسيلي ناجر-الجزائر
المصدر: فاروق كداش 2022, Echouroukonline.Com

ج- مراحل صناعة الزرابي:

- 1-الجزء: عرفت انتشار على نطاق واسع ابتداءً من حدود الألف الأول قبل الميلاد، وهذا وهي عملية يتم فصل الصوف المقصوص من الظهر باعتباره الأجود وباستخدام آلات خاصة وهي مهمة موكلة للرجل وتتم مرة في السنة أي في فصل الربيع أو في فصل الخريف¹³.
 - 2-الصوف:¹⁴ يعتبر الصوف من أهم المواد التي تنتج بالمغرب بكميات تسد حاجيات السكان منذ أقدم العصور، فهي مادة حيوانية نتحصل عليها من جز الحيوانات، فبعد جزه ينظف من الشوائب ويغسل وينفش أو يمشط كي يتم تحويله إلى خيوط جاهزة للاستعمال سواء كانت الأصواف خاما بلونها الأبيض الدافئ أو السكري الجذاب، أو مصبوغة بالألوان الطبيعية أو الكيماوية فإن ألوانها ستنصهر كي تعطينا أثوابا وزرابي تجسد تحف حقيقة وقديما كانت المواد الطبيعية النباتية مثل قشرة شجر التفاح أو الرمان أو الزعفران أو النيلة، أو المواد المعدنية مثل سulfates الحديد تستعمل في صباغة الصوف وفي الوقت الحاضر نادرا ما تستعمل هذه المواد الطبيعية رغم أنها تعطي ألوانا لا يمكن الحصول عليها بواسطة المواد الكيماوية، فتلك الأصباغ الطبيعية لا تغير خصائص الصوف الذي يحتفظ على ألوان زاهية لا تبهت ولا تتلف مع مر السنين.
- تنظيف الصوف:¹⁵

13العمري وهيبة، المرجع السابق، ص 09

14بوزيد فؤاد، صناعة الزرابي التقليدية ودلالاتها الرمزية بمنطقة بني معوش بجاية، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، المجلد 06، العدد 02، جوان 2023، ص 586

15العمري وهيبة، المرجع السابق، ص 10

يتم وفق عدة طرق وأحسن فصل لتنظيفه هو فصل الصيف ، وتتم عملية التنظيف أولاً بضرب كمية معينة من الصوف بالعصي لغرض التخلص من العوالق الترابية والطينية ثم يعقبها عملية التنظيف عملية الغسل.

- غسل الصوف:

بوضع الصوف المطلوب استخدامه لأغراض الغزل بمياه البحر في أحواض غسيل خاصة أو بمياه الأودية حسب كل منطقة ، وهذا باستخدام الصابون والبوتاس أو الشب أو "الاشنان" وغيرها لغرض إزالة العوالق الدهنية والنباتية والأوساخ العالقة بالصوف. وأول مرحله هي

- التجفيف:

توضع الصوف في أكياس حتى تقطر من الماء ثم تعرض لأشعة الشمس حتى تجف وتهوى.

- تبيض الصوف:

هناك عدة طرق لتبيض الصوف أما بوضعه في إناء به جبس ذائب في الماء الساخن وبوضع لعدة ساعات مع التحريك المستمر للصوف ، ثم يجفف.

-تمشيط الصوف: يحك الصوف بين لوحين خشبيين مسننين خشبيين تسمى قرداش ومن اجل حصول على صوف نقي.

3- الصباغة:¹⁶

من مهام الرجال وتتم في فصل الربيع داخل البيوت او في محلات مخصصة لصباغة الصوف ، وهي ثلاثة أنواع:

-النباتية: منها الشاي للحصول على اللون الأصفر ، النيلة للحصول على اللون الأزرق ، الزعفران للحصول على اللون الأصفر القاتم ، الحناء للحصول على اللون البرتقالي.

- الحيوانية: نجد احمر الكارمن (الكوشنيل) يستخرج من الدودة القرمزية وبيضوها.

- المعدنية: كالمغرة التي تعطينا اللون الأخضر والأحمر حسب تركيزها ومدة غمر الصوف في المحاليل.

وفي الوقت الحالي لربح الوقت والجهد أصبحوا يستعملوا الأصباغ الصناعية للحصول على عدة ألوان ، ومن أهم المراحل المتبعة في عملية الصباغة نجد:

- تطبيق الأصباغ: ومتمثلة في غمر وغلي الصوف داخل محاليل لحصول على اللون المطلوب وهذا حسب مدة الغمر.

- تثبيت الأصباغ: غمر الصوف في الماء والشب لتثبيت الألوان.

- التجفيف: تعريض الصوف لأشعة الشمس لعدة أيام.

16 العمري وهيبة ، المرجع السابق ، ص ص 10-11

4-النسيج:¹⁷

هناك عدة عوامل تحدد الغرض من استخدام الزرابي كالطول والنوعية ودرجة الإلتقان فالطويلة لغرض صنع الخيام، والسميكة تستعمل كأغطية وافرشه وزرابي الأرضيات، أما الزرابي الجدارية تتميز بقصر طولها بإتقانها وبتنوع رموزها ووزخارفها

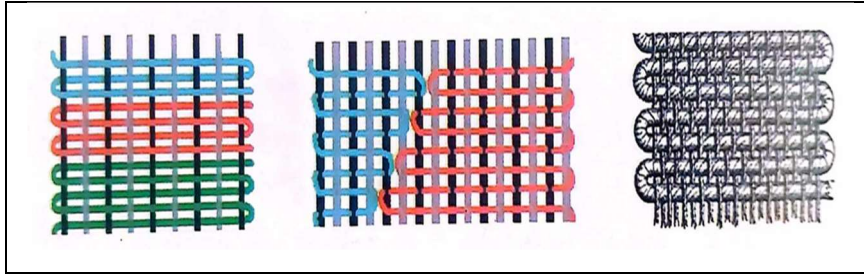
1-أنواع النسيج:¹⁸

تختلف حسب تقنيات الصنع ونوع العقد المستعملة وكذا وفق نوع الدعامة النول (ازطا- السداية- المنسج ، الخ)

1- النسيج المسطح (البسط):نسج الزرابي دون صوف.

2- تقنية النسيج بالعقد: تقنية تعطي شكلا مميزا للزرابي وتختلف من منطقة ومن بلد إلى بلد آخر.

3- عقدة غيورديس: عقدة بسيطة جدا والمبدأ في تشكيلها هو تمرير ولف خيط الصوف على خيطين من خيوط السدى، ينقسم هذا النوع حسب نوع الغرز وطول الوبر المشكل. وعند الانتهاء من عملية النسيج بكلتا الطريقتين يتم ظفر خيوط السدى لتفادي تلاشي النسيج ويمكن الاعتماد على التقنيتين في نسيج واحد من اجل حصول على زخرفة مميزة.



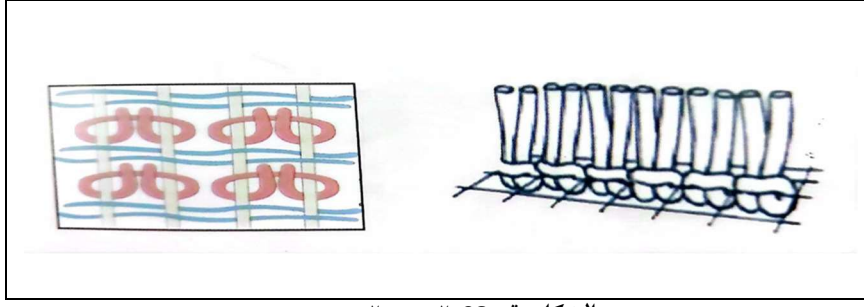
الشكل رقم 02: النسيج المسطح (البسط)

المصدر:العمرى وهيبة، 2015، ص13

17 ماجوري حميدة، المرجع السابق، ص 146

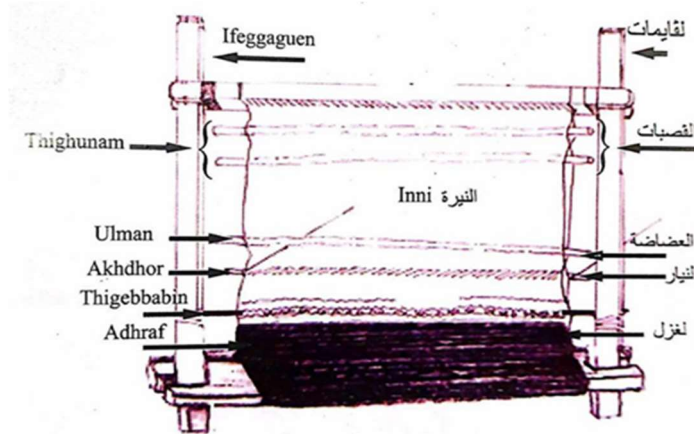
18العمرى وهيبة، نفسه، ص ص 12-13

حرفة وصناعة الزرابي والأنسجة في الجزائر بين إستراتيجية الحفظ والتثمين...السرققة والاندثار نموذج زربية قرقفور
المعرضة بمتحف سطيف "دراسة أثرية، وصفية، فنية"



الشكل رقم 03: النسيج بالعقد
المصدر: العمري وهيبة، 2015، ص13

ب- الأدوات والوسائل المستعملة في النسيج:
إن صناعة النسيج بالمغرب تستعمل أدوات مختلفة لأن المنتج يتدرج من الأقمشة البسيطة حتى الأثواب الجميلة والثرينة.
- النول (المنسج – السداية): عبارة عن إطار خشبي مستطيل الشكل ومكون من لوحتان عموديتان (قيامات) ولوحتان أفقيتان (السلالم) مهمتهما تثبيت خيوط السداية، وهناك نوعان:



الشكل رقم 04: مكونات النول
المصدر: العمري وهيبة، 2015، ص 11

*النول الأفقي:نسج الزرابي المستعملة في الخيام كأفرشة وأغطية ومنسوجات طويلة، ويستخدم لنسج الزرابي الصغيرة والمتوسطة الطول تحت الخيام، صغر حجمه وسهولة تركيبه ونقله، يثبت في الأرض.

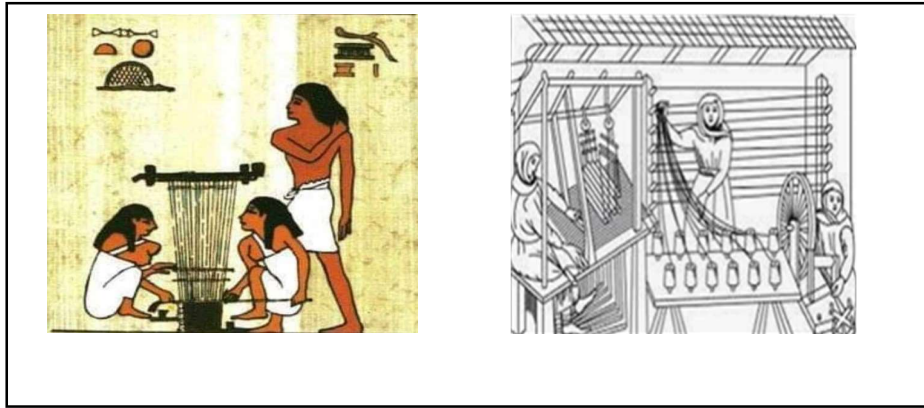
*النول العمودي يثبت إلى الجدار داخل المنزل، يسدأ عملية النسج من الأسفل إلى الأعلى، ويستعمل في المناطق الحضرية ويتميز بالتحكم الجيد في طول الزربية ويتكون من:

-إطار خشبي مستطيل(سداية)، ومكون من لوحتان عموديتان(قايمات) ولوحتان أفقيتان(السالام) مهمتهما تثبيت خيوط السداية.

- قضبان من القصب: أين تتشابك من خلال الإطار خيوط السدى، لتمر عبرها خيوط اللحمية وفق عدة تقنيات لتشكيل النسيج

- خيط السدى.

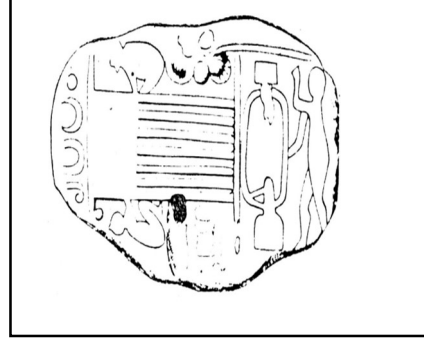
- خيط اللحمية: وتتم بتثبيت وشد النسيج أفقيا لمحور النسج إلى اللوحتان العموديتان ويسمى حبل الشد وبتثبيت النسيج أثناء الضرب والرص بالمشط. ومن رسومات الأهرامات المصرية إن المصريين هم أول من استخدموا النول، وكذا عند بلاد الرافدين.



الشكل رقم 05: النسج والنول عند الفراعنة

المصدر: <https://www.sis.gov.eg/Story>

حرفة وصناعة الزرابي والأنسجة في الجزائر بين إستراتيجية الحفظ والتثمين... السرقة والاندثار نموذج زربية قرقور
المعروضة بمتحف سطيف "دراسة أثرية، وصفية، فنية"

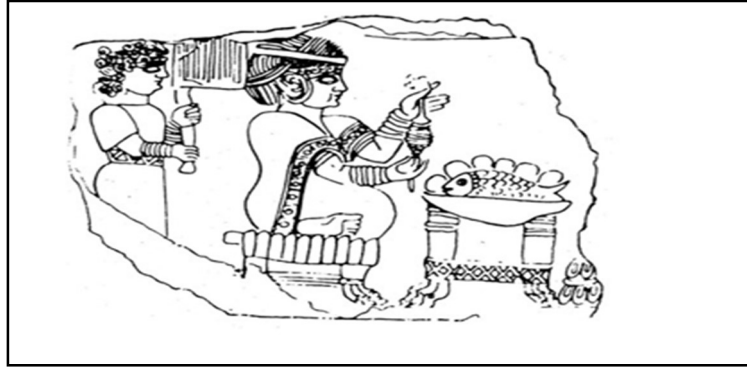


الشكل رقم 07: النول الحالي في الجزائر
المصدر: كتالوج ص. ت. ج ص 7

الشكل رقم 06: النول عند بلاد الرافدين
المصدر: صباح اسطيفان كجه جي، ص 50

- آلات وأدوات الغزل والنسيج¹⁹

* **المغزل:** المغزل اليدوي هو أقدم وأبسط أدوات النسيج التي كانت تستخدم ولا تزال لحد يومنا هذا، والمغزل هو الآلة الوحيدة المعروفة التي تستطيع تحويل المواد الأولية المعدة للنسيج إلى خيوط، وألياف قابلة للنسيج وهذه المواد التي كانت تستخدم في عمليات الغزل هي الصوف والكتان والقطن والشعر والقنب وغيرها.²⁰



الشكل رقم 07: طريقة الغزل بواسطة المغزل عند بلاد الرافدين
المصدر: صباح اسطيفان كجه جي، ص 49

19 بلفوزيل نصيرة وصفاح أمال فاطمة الزهراء، صناعة الزربية التقليدية ودورها في تفعيل التراث الثقافي في الجزائر - دراسة ميدانية بمنطقة قلعة بني راشد بولاية غليزان-، مجلة المعيار، المجلد 13، العدد 1، جوان 2022، ص 440
20 صباح اسطيفان كجه جي، الصناعة في تاريخ بلاد الرافدين، 2002، ص 49

* **الخلاصة:** وهي أداة مساعدة أثناء نسيج الزربية، لدك وترصيص ألياف الصوف أثناء نسجها للنسج.

* **القرداش:** يستعمل في تحليل الصوف الخام بعد غسلها، فهي أدوات بدائية لازلت تستعمل لحد الساعة مع تغير في المنول من إطار خشبي إلى معدني في بعض المناطق.

2- زربية قرقور بسطيف:

عرفت منطقة سطيف أهمية صناعة الزرابي خلال القرنين 12 هـ - 18 م من طرف مختصين يعملون في منطقة سطيف لصالح العائلات الغنية، فزربية قرقور سميت نسبة إلى مكان صنعها القريب من مدينة حمام قرقور الواقعة شمال سطيف، ومعسكر للعثمانيين وبوجود مواد أولية متوفرة، مما دفعهم إلى إبداع نسيج خاص بالمنطقة يحمل اسمها «زربية قرقور» تحفة فنية ثمينة، وهكذا بظهور نوع جديد من الزرابي الجزائرية المعروفة بزربية قرقور والتي بالرغم أنها نشأت في محيط بربري أي منطقة القبائل الصغرى إلا أن رقيمتها بتأثير تركي وبالتحديد الأناضول وهذا من خلال الإطار ذو الأفريز متعددة الميداليات، المحاريب والجامات.²¹

1.2 - خصائص وتقنيات الصنع:²²

كانت قديمًا تحاك بمساعدة الرقام والمرأة وحاليًا أصبحت مهنة نسوة ويحاك بطريقة العقدة "غيبورديس" يبدأ هذا النسيج وينتهي بحافة حاشية منسوجة بإحكام بتقنية النسيج المسطح وتتدلى على جانبيه ضفائر.

* **الحاشية:** تعمل على منع الخيوط والعقد من التلاشي بعد فصل الزربية من النول .

* **الضفائر:** تشكل من خيوط السدى المتدلية على طرفي النسيج

* **المواد الأولية:** استعمل مادة الصوف في صناعة زربية قرقور

* **مواد الصباغة:** استعملوا الإصباغ النباتية نظرا لتوفرها في المنطقة ولسهولة تحضيرها.

1.1.2 المكونات الأساسية لزربية قرقور:²³

تعتبر زربية قرقور نموذجًا لزربية القرقور نموذجًا للزرابي التي تقلد بشكل واضح النسيج المشرقي عامة والتركي خاصة. يتم نسج زربية قرقور وفقًا لتقنية العقد (عقدة غيبورديس) لذلك فهي تصف بصفات ومكونات الزرابي المحاكاة وفق هذه التقنية.

21 حنفي عائشة، الزرابي الجزائرية خلال القرن 19م، مجموعة المتحف الوطني للآثار القديمة، دراسة أثرية فنية، مذكرة

الماجستير، معهد الآثار جامعة الجزائر. 1999-2000، ص 132

22 ماجوري حميدة، المرجع السابق، ص 147-149

23 ماجوري حميدة، المرجع السابق، ص 150-151

أ- المكونات الهندسية :

فهو نسيج بربري في أصله ذات زخارف هندسية محلية محضة، وهي ذات دلالات زخرفية ورمزية للحرف التقليدية المغاربية.

-الإطار المزدوج (الداخلي والخارجي): عبارة عن حاشيتين بلون واحد تحدد وتفصل المساحات المزخرفة عن بعضها

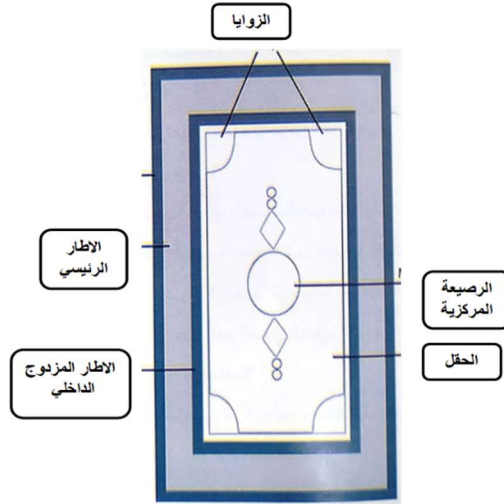
- الإطار الداخلي " الإطار الرئيسي " :حاشية واسعة نوعا ما ومزخرفة.

المظهر العام للزربية التناسق في المساحات المزخرفة والى تشابها الكبير مع الفسيفساء أي الزربية والفسيفساء²⁴.

- المحراب أو الخلفية: هي مساحة تتوسط الزربية ويحدها الإطار الداخلي وهي أكبر وأهم مساحة فيها، وفي اغلب الأحيان تكون باللون الأحمر كالسجاد التركي ذو اللون الأحمر.

- الركنيات: هي زوايا المحراب الخارجية وعادة تكون مزينة بزخارف، وموضعها في زربية قرقور مزخرفة بأزهار بيضاء صغيرة على هيئة صليب، وتنتهي حوافه بزوايا قائمة ذات التأثير المشرقي وهذا الرمز يدعى "سفاستيكا" كرمز للصحة الجيدة والثروة الهائلة.²⁵

- الرصعة: زخرفة تتوسط المحراب، وتأخذ المساحة الأكبر فيه، وعادة ما تكون ثمانية الشكل شبيهة بتلك التي نجدها في الفن الأندلسي وكذا في الزرابي كبيرة الحجم يتكون من المحراب من تسلسل لعدد من الرصعيات.



الشكل رقم 08: المكونات الأساسية
لزربية قرقور المحاكاة بتقنية العقد
Stéphane Gsell

²⁴Lucien Golvin, Les Arts Populaires en Algérie, TII, Alger, 1953, P242

²⁵ العمري وهيبة، المرجع السابق، ص 32

ب- الزخارف النباتية الزهرية: عرفت زربية قرقور بتجسيد الأزهار على شكلها الحقيقي وكذا تطبيق عديد الزخارف الزهرية المقدسة لدى الأناضوليين، وكذا شجرة الحياة التي تزين المحراب، وقد ذكر الباحث ستيفان قزال إلى الشبه الكبير لزربية قرقور وزراي الشرق الجزائري، والاختلاف يكمن في الطول الزربية ونوعية العقد، الألوان المستعملة.²⁶

تعد زربية قرقور ذات التأثير التركي خصوصا في الزخارف الزهرية كزهرة الرمان وزهرة القرنفل، وكذا في التأثير بفن النسيج الإيراني أين استوحى منه رموزا عديدة ومتنوعة والأكثر استعمالا ويدعى بـ " Le Boteh " والذي يرمز إلى أوراق شجرة السرو.²⁷

ت- الألوان : يطفئ على الزربية اللون الأحمر تأثرا بالسجاد التركي، لكن في الأصل متعددة الألوان، فاستعمل الألوان الطبيعية في تلوين زراي قرقور وتعتمد على ثمانية ألوان غامقة وأساسية كاللون الأزرق، الأحمر، الأصفر، الأخضر، البرتقالي، أزرق القاتم، الأبيض، الأحمر الآجوري، حيث جعل الرقام خلفية المحراب باللون الأحمر واستعمل داخل الجامات أزهار حمراء على خلفية زرقاء كما تزين الميدالية المركزية أنصاف أزهار بيضاء وعناصر نباتية أخرى خضراء، صفراء، زرقاء أو وردية على خلفية حمراء .

كخلاصة إن رقام زربية قرقور أبقى على الطراز الأناضولي وادخل أو أضاف بعض التعديلات، والمشكلة الوحيدة التي واجهته هي في نقل زخرفة زراي الصلاة ذات الأبعاد الصغيرة أين لجأ إلى مضاعفة المحاريب، كتكبير أو تصغير العناصر الزخرفية باستعمال الصوف المضاعف والخشن وكذا مضاعفة غرز المعقودة من أجل الحفاظ على تناسق وانسجام الزربية.²⁸



نجمة سفاسيتيكا



أوراق شجرة السرو Le boteh
المصدر: العمري وهيبة، ص 33



شجرة الحياة

26Stéphane Gsell, Les Tapis du Musée, Alger, 1945-1955

27 العمري وهيبة، المرجع السابق، ص 33

28حنفي عائشة، المرجع السابق، ص 133

2.2 - الدراسة الأثرية لزربية قرقور المحفوظة بمتحف سطيف:

1.2.2 المتحف:

أ- تعريفه: (أصل الكلمة)²⁹

المتحف اصطلاحاً بمفهومه البسيط هو المكان الذي يحتوي على وثائق تاريخية أو فنية أو علمية أو اثنوجرافية، موجودة بعين المكان والتي نحصل عليها عن طريق الحفريات الأثرية أو الشراء أو الهدايا، لقد ارتبطت كلمة متحف في أصلها بالمعنى الذي ساد عند الإغريق وهو المكان المرتبط بربات الحكمة «الشقيقات التسع» (Les Muses) وهن الآلهات الراعيات ب-المتحف حسب القانون الجزائري³⁰:

✓ المادة 2: تعد متحفاً، في مفهوم هذا المرسوم، كل مؤسسة دائمة تتوفر على مجموعات أو تحف مكونة لمجموعات يكتسي حفظها وعرضها أهمية عمومية تنظم وتعرض بغرض المعرفة والتربية والثقافة والترفيه.

✓ المادة 3: تكلف المتاحف بإحدى أو بعدد من المهام الآتية

- المحافظة على المجموعات أو التحف المكونة لمجموعات وترميمها ودراساتها واقتنائها وإثرائها.

- مسك جرد للتحف المكونة لمجموعات وانجاز كتالوجات عن التحف والمجموعات.

- ضمان حماية المجموعات أو التحف المكونة لمجموعات.

- جعل المجموعات أو التحف المكونة لمجموعات في متناول الجمهور

ت- موقع متحف سطيف³¹:

يقع المتحف العمومي الوطني سطيف في شارع جيش التحرير الوطني، حيث يحتل مكاناً استراتيجياً في وسط المدينة مما يسهل الوصول إليه إضافة إلى قربهِ من المعالم الأثرية للمدينة.

ث- تاريخ متحف سطيف:

بدا جمع التحف الأثرية الحجرية منها خاصة كفكرة أولية بمدينة سطيف خلال القرن التاسع عشر ميلادي أين تم تنظيم أول نواة للمتحف على الهواء الطلق بحديقة الأمير عبد

29Commelin Pierre, Mythologie Grecque et Romaine, Paris : Éditions Garnier Frères, 1960, PP53-55

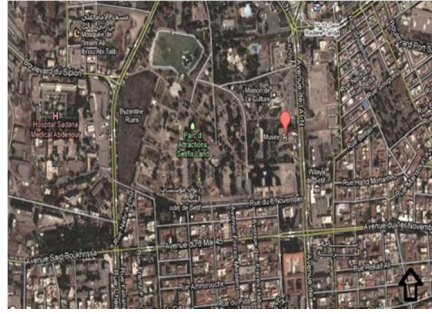
30الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، المرسوم التنفيذي رقم 11-352 المؤرخ في 7 ذي القعدة عام 1432 الموافق 5 أكتوبر سنة 2011 الذي يحدد القانون الأساسي النموذجي

31دليل متحف سطيف، 2019، ص 04

القادر (الدوق اورليون سابقا) كمتحف على الهواء الطلق سنة 1896 م. وفي سنة 1932 م افتتحت قاعة صغيرة بثنائية محمد قيرواني (البرتيني سابقا) احتوت على تحف أثرية صغيرة. في عام 1968 م و بإشراف و تسيير مديرية الشؤون الثقافية و مصلحة الآثار تم إنشاء أول متحف بعد الاستقلال جمعت فيه اللقى الأثرية كنتيجة البحوث الأثرية و التنقيبات الميدانية خلال 26 سنة من الاكتشاف في مدينة سطيف و ضواحيها التي تعود إلى ما قبل التاريخ، الفترة القديمة، الفترة الإسلامية، في 30 افريل 1985 م بإنشاء متحف حديث بمعايير عالمية وفي سنة 1992 م بمقتضى المرسوم التنفيذي رقم 92-282، مؤرخ في 05 محرم 1413 هـ الموافق ل 02 يوليو 1992 م حول إلى متحف وطني ضم عدد هائل من الآثار وفي سنة 2012 م أصبح متحفا عموميا وطنيا تحت وصاية وزارة الثقافة³².



الشكل رقم 10: المدخل الرئيسي
المصدر: دليل متحف سطيف 2019



الشكل رقم 09: موقع المتحف من المدينة
المصدر: Google Earth

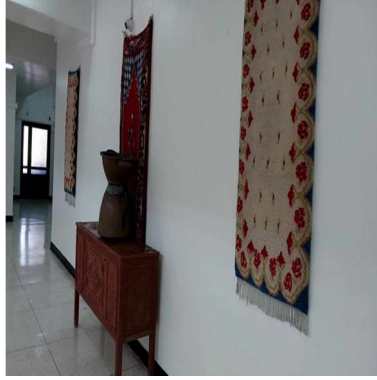
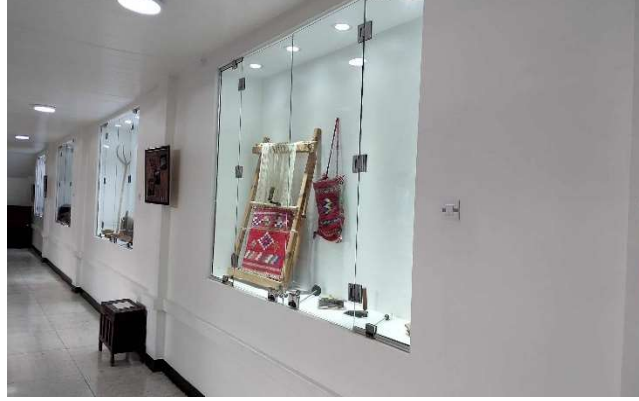
2.2.2 العرض المتحفي:

لقد كانت المتاحف في القديم تقتني التحف لعرضها بشتى، أما اليوم فقد تعدى دورها إلى أبعد من ذلك، فانصب اهتمام المتحف على عرض المواد بشكل جذاب وشيق سواء من حيث تنظيم القاعات أو طرق العرض وتسهر على صيانتها وحفظها بطرق مزيوغرافيا. ويقدم المتحف العمومي الوطني سطيف عرضا متحفيا أساسه كرونولوجية التحف وكما يبرز هذا العرض المتحفي أهمية التحف الفريدة من نوعها والتي تعكس الجانب التاريخي والحضاري والفني لكل فترة تاريخية مرت بها المنطقة، كما يحتوي المتحف على مجموعات وطنية على مواقع مصنفة ضمن التراث العالمي والوطني العلوي للمتحف توجد مجموعة هامة للصناعات التقليدية الحرفية محفوظة داخل واجهات حائطية (النسيج، الفخار،

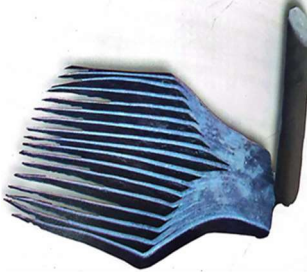
32 دليل متحف سطيف، المرجع السابق، ص ص 05-06

حرفة وصناعة الزرايبي والأنسجة في الجزائر بين إستراتيجية الحفظ والتثمين...السرققة والاندثار نموذج زربية قرقور
المعرضة بمتحف سطيف "دراسة أثرية، وصفية، فنية"

أدوات الزراعة، الحلبي، السيوف والبنادق، مزهريات وأدوات نحاسية) وأخرى معلقة كزرايبي
منطقة قرقور(محور الدراسة) كلها هبة من طرف المواطنين، فيميزيوغرافيا متحف سطيف
تستند إلى معطيات علمية من حيث مسار الزيارة، البطاقات الشارحة باللغة العربية
والامازيغية والانجليزية، حوامل العرض، كوات، الواجهات، الضوء،.....الخ



الشكل رقم 11:الطابق العلوي للمتحف (وجهات عرض الصناعات التقليدية زربية قرقور)
المصدر: بتصرف ديسمبر 2023م

		
رقم 03 التسمية: مشط الوصف: مشط ذو أسنان حديدية به مقبض حديدي يعمل على ضرب ورص خيوط النسيج في المنول (المنسج)	رقم 02 التسمية: مغزل الوصف: مغزل من الخشب يتكون من قرص يعبره قضيب على طول محوره المركزي، يعمل على تمديد ولف خصلة الصوف	رقم 01 التسمية: ممشقة — قرداش الوصف: قرداش مكون من لوحين خشبيين يه أسنان لتمشط وحك وتحرير قطع الصوف للحصول على قطع ناعمة جدا

الشكل رقم 12: بطاقة وصفية عن أدوات النسيج بالمتحف
المصدر: بتصريف عن مصلحة الجرد بالمتحف العمومي الوطني سطيف ديسمبر 2023

بطاقة وصفية لزربية قرقور

بطاقة رقم: 01

رقم الجرد: Eth.127

التسمية: زربية - بساط - تزرييت

الوصف: زربية منسوجة بتقنية العقد (عقدة غيورديس) بزخرفة مكونة من شكل سداسي "رصيعة" تتوسطه أزهار محاكاة على خلفية "محراب" بلون الأحمر، بينما زين الركنيات بزهور بيضاء (سفاستيكا) على خلفية زرقاء. هذه الزخرفة محاطة بإطار ثانوي داخلي ذو لون أحمر، الإطار الرئيسي مزخرف بأزهار صفراء وزرقاء وسيقان لوبية (زهور وبراعم القرنفل) أما الإطار الثانوي الخارجي فهو يحيط كامل الزخرفة بحاشية ذات لون أحمر.

حالة الحفظ: جيدة

مكان الحفظ: رواق العلوي بالمتحف العمومي الوطني سطيف

المصدر: هبة من مدينة قرقور



الشكل رقم 13: بطاقة وصفية لزربية قرقور

المصدر: بتصريف عن مصلحة الجرد بالمتحف العمومي الوطني سطيف ديسمبر 2023

بطاقة وصفية لزربية قرقر

بطاقة رقم: 02

رقم الجرد: Eth.126

التسمية: زربية بساط-تزربيت

الوصف: زربية زرقاء منسوجة بتقنية العقد (عقدة غبورديس) بزخرفة متنوعة، محراب بشكل سداسي "رصيعة" بيضاء تتوسطها أزهار بيضاء وركنيات بزهور بيضاء سفاستيكا)، الإطار الرئيسي مزخرف بأزهار البنية والبيضاء، الإطار الثانوي الخارجي والداخلي فهو على شكل حاشية رقيقة بلون اسود.

حالة الحفظ: جيدة

مكان الحفظ: رواق العلوي بالمتحف العمومي الوطني سطيف

المصدر: هبة من مدينة قرقر



الشكل رقم 14: بطاقة وصفية لزربية قرقر

المصدر: بتصريف عن مصلحة الجرد بالمتحف العمومي الوطني سطيف ديسمبر 2023

الخاتمة:

- بقيت الأنسجة الجزائرية وبكل أشكالها في نوع من الغنى تضاهي الزمن للبقاء والاستمرار ، حيث صنفت صناعة الزربية في إطار ممارسات ونشاطات مارسها الأفراد وتم نقلها من جيل إلى آخر . ويمكن أجازها في النقاط الآتية:
- العناصر الخزفية المجسدة في زربية القرقور تؤكد لنا مدى الذوق الفني الرفيع الذي يتمتع به الرقام بالمنطقة.
 - استطاعت فعلا المنطقة على حفظ أصالتها وعراقتها من خلال الاستمرارية والتواصل لحرفة نسيج الزرابي إلى يومنا هذا.
 - يبقى الرهان الأساسي على استمرارها وبقائها وإحيائها هو الحفاظ على هذا التراث وهذه الصناعة وحمايتها ومنعها من الزوال والاندثار.
 - عملية حفظ وتثمين هذا التراث الثقافي المنقول وصونه مهمة ومسؤولية الجميع وحفظه داخل مؤسسة أمينة كالمتاحف الوطنية والقصور الصحراوية والمنازل والفنادق
 - تلعب الحرف والصناعات التقليدية بصفة علمية وحرفة النسيج بصفة خاصة دورا هام في التنمية المستدامة وذلك من خلال كونها مصدر الهام الحرفيين الحاليين لممارسة فن النسيج بتوفير محلات وورشات للعمل بها مع توفير المادة الأولية وأدوات النسيج وكذا تسويق منتوج الحرفيين عن طريق إقامة معارض ومراكز تسويق محلية ودولية وكذا التسويق الرقمي (الانفتاح على الأسواق العالمية) ودفع عجلة التنمية السياحية المستدامة والاقتصادية للبلاد.
 - خلق فرص عمل جديدة من خلال تكوين الحرفيين واستغلال الإمكانيات الحالية في عملية توأمة ما بين الحفظ والتثمين الأثري والإنتاج الاقتصادي.
 - المتاحف مصدر الهام الحرفيين الحاليين من خلال الدور الذي تلعبه هذه المؤسسات في حفظ وتثمين واستغلال هذه الموروث الثقافي في المتجر المتحفي ودفع عجلة التنمية المستدامة والاقتصادية للبلاد
 - إبرام اتفاقيات بين المتاحف وغرف الحرف والصناعات التقليدية
 - إقتراح إنجاز مشروع " المتحف الجزائري للزربية " من اجل التعريف بها وإعادة إحيائها
 - جمع وإحصاء ودراسة و وصيانة وترميم الزرابي المحفوظة بالمتاحف وفق للأساليب العلمية وتسجلها كتراث عالمي وتسويقه.
 - فنسج الزرابي وحياتها أصيلة والتي تجعل منها ثقافة فنية متجذرة وتحمل سمات مجتمعنا العريق.

قائمة المراجع:

1. ابن المنظور (محمد مكرم الأنصاري)، لسان العرب، ج 1، دار صادر، بيروت
2. العمري وهيب، كتالوج الحرف التقليدية مرآة الحضارة، إصدارات المتحف العمومي الوطني سطيف، أكتوبر 2015.
3. الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، المرسوم التنفيذي رقم 11-352 المؤرخ في 7 ذي القعدة عام 1432 الموافق 5 أكتوبر سنة 2011 الذي يحدد القانون الأساسي النموذجي.
4. القرآن الكريم، سورة الفاشية (الآية 16).
5. القرآن الكريم، سورة نوح (الآية 19).
6. بوزيد فؤاد، صناعة الزراي التقليدية ودلالاتها الرمزية بمنطقة بني معوش بجاية، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، المجلد 06، العدد 02، جوان 2023.
7. بلقوضيل نصيرة وصفاح أمال فاطمة الزهراء، صناعة الزربية التقليدية ودورها في تفعيل التراث الثقافي في الجزائر —دراسة ميدانية بمنطقة قلعة بني راشد بولاية غليزان-، مجلة المعيار، المجلد 13، العدد 1، جوان 2022
8. حنفي عائشة، الزراي الجزائرية خلال القرن 19م، مجموعة المتحف الوطني للآثار القديمة، دراسة أثرية فنية، مذكرة الماجستير، معهد الآثار جامعة الجزائر. 1999-2000،
9. حنفي عائشة، عاشوري ساجية، الزراي الجزائرية، مجموعة المتحف الوطني للآثار القديمة مطبعة النخلة، 2005
10. دليل متحف سطيف، 2019،
11. صباح اسطيفان كج جي، الصناعة في تاريخ بلاد الرافدين، 2002
12. كتالوج الصناعات التقليدية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والاشهار Anep، افريل 1998
13. مرزوق محمد عبد العزيز، الفنون الإسلامية في المغرب والأندلس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1977.
14. ماجوري حميدة، زربية قرقور لمدينة سطيف وأفاقها المستقبلية، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، المجلد 02، العدد 08، سبتمبر 2019.
15. محمد حسن، دور الصناعات اليدوية والحرفية في التنمية الاقتصادية المحلية بجمهورية مصر العربية: دراسة في تحليل السياسات مجلة التنمية والسياسات الاقتصادية، المجلد الثاني والعشرون — العدد الأول — 2020.

المراجع الأجنبية:

16. Commelin Pierre, Mythologie Grecque et Romaine, Paris : Éditions Garnier Frères, 1960
17. Echouroukonline.com, 2022
18. <https://www.sis.gov.eg/Story>
19. Lucien Golvin, Les Arts Populaires en Algérie, TII, Alger, 1953
20. MPNATP ALGER, Objets de tous les jours Trésors de toujours, Musée Public National des Arts et Traditions Populaires, Alger, 2013
21. Stéphane Gsell, Les Tapis du Musée, Alger, 1945-1955